مجلة جامعة صبراتة العلمية
Sabratha University Scientific Journal

مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية

تصدرها جامعة صبراتة بشكل الكتروني

خطر الانحراف العقدي ومركزية الثقافة الاسلامية في الوقاية والعلاج

The Danger of Doctrinal Deviation and the Centrality of Islamic Culture in Prevention and Treatment

د. وليد الطاهر عبدالسميع

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والتربية / صبراتة – جامعة صبراتة

waleadtaher@gmail.com

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية:
2017-139

الترقيم الدولي:
ISSN (print) 2522 - 6460
ISSN (Online) 2707 - 6555

الموقع الألكتروني للمجلة:
https://jhs.sabu.edu.ly

خطر الانحراف العقدي ومركزية الثقافة الاسلامية في الوقاية والعلاج

The Danger of Doctrinal Deviation and the Centrality of Islamic Culture in Prevention and Treatment

د. وليد الطاهر عبدالسميع

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والتربية / صبراتة – جامعة صبراتة

waleadtaher@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى وصف الأطوار والتنوع في الانحراف العقدي والفكري عبر تاريخ الإسلام وبيان أساليب الدعاة إلى هذا الانحراف والداعمين له وذلك بإظهار الإسلام في غير صورته الحقيقية ومبادئه وقيمه الأخلاقية التي يدعو إليها، فمن هؤلاء من حاول ضرب المعتقد المباشر المتعلق بوجود الله سبحانه وما يتضمنه هذا الوجود من استحقاق العبودية وتمام الربوبية، ومنهم من اتخذ تاريخ الإسلام وما يحويه من محطات وحوادث بين المسلمين مطية على عدم وحدة الإسلام كدين وبتالي عدم أحقيته بمقام الولاية على الخلق في ضبط شؤونهم وتسيير أحوالهم، وفي المقابل بيان أسباب القبول للفكر المنحرف بين أوساط المسلمين ومناهج العلاج بين الماضي والحاضر بما يظهر عظمة الإسلام وقدرته علي نقض تلك المناهج والأساليب.

The Danger of Doctrinal Deviation and the Centrality of Islamic Culture in Prevention and Treatment

Abstract:

This research aims to describe the phases and variations in doctrinal and intellectual deviation throughout the history of Islam and to show the methods of those who advocate and support this deviation by presenting Islam in a manner other than its true image and the principles and moral values that it advocates، such as those who tried to strike the direct belief related to the existence of God and the fullness of His servitude. Some of them took the history of Islam and the incidents it contains among Muslims as a pretext to show the lack of unity of Islam as a religion and thus its ineligibility for the position of guardianship over creation in controlling their affairs and managing their conditions، while on the other hand showing the reasons for the acceptance of deviant thought among Muslims and the methods of treatment between the past and the present، showing the greatness of Islam and its ability to negate these outdated methods.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين أظهر الإسلام وعلمه الناس بعز عزيز أو بذل ذليل حتى صار مصدر الفهم وأداة البيان لجميع مناح الحياة عند أمم الأرض مسلمهم خضوعا وانقيادا عن حب وطواعية في مقام العابد وكافرهم عن حاجة وذل في مقام العبد.

وبعد:

فإن دين محمد أقوى وأقوم قيلا لا تذكر الكتب السوالف عنده ظهر الصباح فأطفئ القنديل، يجب أن يعلم كل أهل الأرض أن رسالة الإسلام التي أرسل الله بها كل الرسل هي الباقية وأن دعوة محمد – صلى الله عليه وسلم– هي الخاتمة، فمن شك في أن الله سبحانه هو المرسل وأن محمدا هو الرسول بأي صورة من صور التشكيك كفر والكفر ملة واحدة، وعلى هذا المعتقد فإن جميع صور التغريب لهذه الهوية هي محل اتهام في الفكر والمعتقد والمتهم في عقيدته متهم في دينه، وثوابت الإسلام وقواعده كفيلة برفع هذه التهم أو إثباتها مع القدرة على علاج من ابتلي بمظاهر الانحراف من خلال الوعي بأسباب الانحراف والتربية على ثوابت الإسلام.

لذا رأيت في هذا البحث التعريف بالانحراف العقدي وبيان أسبابه وطرق علاجه تحت عنوان **(الانحراف العقدي ودور الوعي الثقافي بالثوابت في التصدي للانهزام الفكري)** من خلال الوصف لحوادث الماضي وما يشابهها من الواقع في حاضر المسلمين اليوم.

المشكل المطروح:

يتمثل في بيان منشأ الانهزام الفكري وما يسببه من انحراف عقدي في السلوك والاعتقاد في المجتمعات البشرية.

أسباب اختيار الموضوع:

هو تجدد الفكر المنحرف عبر العصور وتجدد أساليبه التأثيرية بدعوى التطور المادي مع تسليطه في الغالب على عقيدة الإسلام لما لاحظوا فيها من وحدة الأصل وثبات المبادئ عبر عشرات القرون، الأمر الذي منع الكثير من تلك الأفكار والعقائد أن تنتشر في أوساط المسلمين لانتفاء النقيضين بين الفضيلة والرذيلة.

حدود البحث:

في بيان مفهوم الانحراف وآثاره الفكرية على المجتمع الإسلامي ودور الثقافة الإسلامية في الحد من الانحراف الفكري.

المنهج المتبع:

هو منهج الوصف لتاريخ الانحراف وتعدد مناهجه مع التحليل الرابط لعلاقة الماضي بالحاضر وذلك لوحدة القصد بين الزمنين النابع من وحدة المعتقد من حيث البطلان.

فكانت الخطة على النحو التالي:

المحور الأول: حقيقة الانحراف وأصوله العقدية.

المحور الثاني: دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ الثوابت والدفاع عنها بين الماضي والحاضر.

الخاتمة

المحور الأول: حقيقة الانحراف وأصوله العقدية:

الانحراف في اللغة: قال صاحب المقاييس: (الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء (...) والأصل الثاني: الانحراف عن الشيء. يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه. ولذلك يقال محارف، وذلك إذا حورف كسبه فميل به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته)[1]. وهذا الأصل هو المقصود في هذا البحث، وجاء في الصحاح: (انْحَرَفَ عنه وتحرّفَ واحرورف، أي مال وعدل)[2].

الانحراف في الشريعة الإسلامية: هو أن يعدل الإنسان بفكره ومعتقده عن شريعة الإسلام وقواعدها التي ارتضاه الله –سبحانه– لعباده، يقول سبحانه: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: 85] ونريد أن نبين من خلال هذا المفهوم أن الانحراف لا يكون في الإسلام ولكن يكون من المسلم إذا فارق سبيل الإسلام إلى سبل غيره من الباطل،جاء في رواية أحمد في المسند عن أبي وائل عن عبد الله قال: خَطَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خَطًّا بيده، ثم قال: "هذا سبيل الله مستقيماً"، قال: ثم خطّ عن يمينه وشماله، ثم قال: "هذه السُّبُل، وليَس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه"، ثم قرأ {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ}[3].

أصول الانحراف العقدي: تنوع الانحراف العقدي نتاج طبيعي لغياب الثقافة الإسلامية في الأوساط التربوية، وأصل الفكر المنحرف ومنشأه عقيدة اليهود والنصارى فقد أشارت الكثير من النصوص إلى ذلك، فكل زيغ يصيب الفكر ويهدد المعتقد مرجعه إليهم (ولذلك جاء في حديث عدي بن حاتم: «اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون »[4] ولكن هذا الوصف لا يختص بهم، بل كل منحرف عن الصراط المستقيم إيثاراً لهواه ورأيه فله نصيب من الوصف الأول، ومن انحرف لجهله وعدم فقهه فله نصيب من الوصف الثاني، وهذا الانحراف إن بقي معه أصل الدين الذي لا يقوم الإيمان والتوحيد إلا به فهو من أهل الذنوب من المسلمين وأمره إلى الله، وإن كان الانحراف يخل بأصل الدين والإيمان، ويمنع التوحيد، كحال من يدعو الملائكة والأنبياء والصالحين مع الله في مهماته وملماته ويعتمد عليهم، ويستغيث بهم في شدائده فهذا له حظ وافر ونصيب كامل من الضلال)[5]. وما عليه عقائد اليهود والنصارى من انحراف في الأصول معلوم من شريعة الإسلام بالضرورة مثلا: (أن الأناجيل الموجودة ليس منها شيء منسوب إلى عيسى عليه السلام، ولا يعرف أثر لإنجيل عيسى عليه السلام كما أن النصارى لم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح، وإنما تأخروا في التدوين مما جعل كثيراً من الأناجيل تظهر،

ولا يعرف على اليقين كاتبها، ولا من أين أخذ معلوماته، وهذا انحراف بدعوة المسيح –عليه السلام– عن وجهها الصحيح، لأن أصحاب تلك الأناجيل ليسوا معصومين فوقعوا في أخطاء كثيرة، وسوء فهم، وغير ذلك من العوارض التي تعرض للبشر، مما جعل الديانة المعتمدة على مثل تلك الكتب المليئة بالأخطاء تبدو ديانة مرتبكة مختلة التركيب، كما هو حال النصرانية)[6]. وهذا التخبط ذاته هو ما عليه شريعة اليهود المنحرفة فالخروج عن الحق سعي في الباطل فكل من الفريقين يعبد إلها مختلفا في صفاته عن الآخر وهذا عين الانحراف قال سبحانه {وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله} [التوبة 30]. ونتيجة هذا التخبط الحاصل في العقائد الدينية المنحرفة الذي أدى بدوره إلى إسقاط الكنيسة ومعتقد الكهنوت واعتبار الدين كمعتقد معارض للعلم حتى أصبحت هذه القضية محل جدل في مجتمعاتنا الإسلامية اليوم بعد أن كانت خاصة بالمجتمعات الغربية وما عليه من تخلف في تلك العصور فكانت سببا رئيسيا في تنوع الانحراف العقدي وتعدد مشاربه.

أنواع الانحراف الفكري:

أولاً: انحراف ديني (عقدي): وهذا النوع من الانحراف إما كلي أو جزئي وذلك لأصل تقسيم البشر من حيث الاعتقاد إلى مسلم وكافر فعلى الأول وهم أهل الإسلام الذين أدى بهم الهوى وتحكيم العقل المحض فيما يتعلق بذات الله والنبوات وما ينسب إلى هذا المقام من الغيبيات التي لا تُدرك إلا بمجاراة الشريعة دون مجالات العقل المجرد، فقد أدى إلى اختلاف طوائفهم وتنوع فرقهم ومعتقداتهم فلا يجادل هؤلاء إلا بدليل الشرع؛ لأن انحرافهم جزئي يتمثل في فهم النصوص لا إنكارها، وهم فرق كثيرة بدأ ظهورها في صدر الإسلام ومنهم الخوارج؛ وأول خروج صدر منهم في باب الاعتقاد مخالفة أصل الطاعة للرسل فيما أمروا وجاء في كتاب الشريعة أن: (سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين، فأول قرن طلع منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو رجل طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقسم الغنائم)[7]، فقال: اعدل يا محمد، فما أراك تعدل، فقال صلى الله عليه وسلم: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»[8] وقد يجري هذا الفكر على لسان أحدنا أو يجول بخواطر قلبه دون أن يدري فيلفظ بالكلمة لا يلقي لها بالا كما حصل مع تلك المرأة التي تعجبت من أحكام العبادات فيما يخص قضاء الفوائت، فعن معاذة، قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة. فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية، ولكني أسأل. قالت: «كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ، فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ»[9] فأرشدت عائشة – رضي الله عنها – في هذا الحديث أن الاعتراض على الوحي بالعقل المجرد إنما هو أصل من أصول الخوارج لا يجوز للمسلم أن يعتقده. ولما انتشر هذا الفكر واستفحل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأت مسيرة الإصلاح، ومن أمثلتها مناظرة ابن عباس – رضي الله عنهما – للذين خرجوا على علي – رضي الله عنه – في عدة مسائل منها أصل

الحاكمية (قال: قلت: أرأيتم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله بما ينقض قولكم هذا، أترجعون؟ قالوا: وما لنا لا نرجع؟)[10]، فتقرر بهذا أن الانحراف منهم إنما هو في الفهم لا في أصل المعتقد، فبدأ – رضي الله – عنه القول "قال: قلت: ماذا نقمتم عليه؟ قالوا: ثلاثاً. فقلت: ما هن؟ قالوا: حكَّم الرجال في أمر الله وقال الله تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ}، قال: (قلت): هذه واحدة، وماذا أيضاً؟ قالوا: فإنه قاتل فلم يَسْبِ ولم يغنم، (فلئن) كانوا مؤمنين ما حل قتالهم، (ولئن) كانوا كافرين لقد حلَّ قتالهم (وسبيهم)، قال: قلت: وماذا أيضاً؟ قالوا: ومحا نفسه من إمرة المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين (...) قال: قلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإن الله قال في كتابه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ}، وقال في المرأة وزوجها: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} فصيَّر الله ذلك إلى حكم الرجال، فناشدتكم (الله) أتعلمون (أن) حكم الرجال في (حقن) دماء المسلمين وفي إصلاح ذات بينهم أفضل أو في (دم أرنب ثمنه) ربع درهم؟ وفي (بضع) امرأة؟ قالوا: (بل)، هذا أفضل. قال: (أخرجتم) من هذه؟ قالوا: نعم! قال: وأما قولكم: قاتل (ولم يسب) ولم يغنم (أتسبون) أمكم عائشة؟ فإن قلتم: نسبيها فنستحل منها ما نستحل من غيرها، فقد كفرتم، (وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم)، فأنتم (ترددون) بين ضلالتين، (أخرجتم) من هذه؟ قالوا: بلى، (قال): وأما قولكم: محا نفسه من إمرة المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، إن نبي الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ، يَا عَلِيُّ اكْتُبْ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو سُفْيَانَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ وَبَقِيَ بَقِيَّتُهُمْ فَخَرَجُوا فَقُتِلُوا أَجْمَعُونَ»)[11].

أما الصنف الآخر هم الذين خالفوا في أصل الاعتقاد (اليهود والنصارى) حرفوا وبدلوا دين أنبيائهم بما اخترعوا من نصوص ضمنوها كتبهم المحرفة ولم تكن قادرة يوما على مسايرة حوادث الزمان والمكان ولا مجاراة العقل فيما يحتكم إليه؛ وذلك لقيامه على مبدأ الخضوع والتسليم للكاهن دون السماح للعقل بالتدبر في مضامين تلك النصوص، وهذا النوع من المعتقدات الدينية لا يمثل للبشرية حلول الزمان والمكان لما يتعرضون له من نوازل ويحتاجونه من ضروريات تضبط حياتهم وتصون بشريتهم فكان هذا المعتقد هو الطريق إلى خروج المجتمعات الغربية بفكرها عن دائرة الاعتقاد، فبدأ الفكر بالتحرر بمجالاته العقلية إلى ما لانهاية ولا حد يضبطه... وسبب خروجهم عن الدين الحق هو خروجهم عن الوسطية إلى الإفراط والتفريط (واليهود مقصرون عن الحق، والنصارى غالون فيه. فكفر اليهود أصله من جهة عدم العمل بعلمهم، فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه عملاً، أو لا قولاً ولا عملاً. وكفر النصارى من جهة علمهم بلا علم، فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله، ويقولون على الله مالا يعلمون)[12]. وجاء

في الصحيح أن خلقا من أمة الإسلام سيتبعون مسالكهم ويحذون حذوهم وهو ماروواه أبو سعيد الخذري عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه»، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: «فمن»[13]، قال مصطفى البغا معلقا على هذا الحديث: (والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ونتن ريحه وخبثه وما أروع هذا التشبيه الذي صدق معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن نشاهد تقليد أجيال الأمة لأمم الكفر في الأرض فيما هي عليه من أخلاق ذميمة وعادات فاسدة تفوح منها رائحة النتن وتمرغ أنف الإنسانية في مستنقع من وحل الرذيلة والإثم وتنذر بشر مستطير. (فمن) أي يكون غيرهم إذا لم يكونوا هم وهذا واضح أيضا فإنهم المخططون لكل شر والقدوة في كل رذيلة)[14].

وهذا لا ينسحب على عموم الأمة ولكن من طرق أبوابهم واستحسن فكرهم (فلهذا تجد أكثر المنحرفين من أهل الكلام، من المعتزلة ونحوهم – فيه شبه من اليهود، حتى إن علماء اليهود يقرءون كتب شيوخ المعتزلة، ويستحسنون طريقتهم، وكذا شيوخ المعتزلة يميلون إلى اليهود ويرجحونهم على النصارى. وأكثر المنحرفين من العباد، من المتصوفة ونحوهم فيهم شبه من النصارى، ولهذا يميلون إلى نوع من الرهبانية والحلول والاتحاد ونحو ذلك)[15] ومن فسد في المعتقد فبحسب حاله، كما قال: سفيان بن عيينة: (إن من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى)[16] فدين الإسلام وسط بين الغلو والتقصير قائم على إعمال العقل في النقل أما عقائد اليهود والنصارى هي التي خرجت بالعقل المجرد عن دائرة الاعتقاد.

ثانياً: انحراف فكري (عقلي): وهو في الغالب قائم على مبدأ معاندة النص وهذا العناد تولد نتيجة الصراع بين الدين والعلم نظرا للاضطراب الحاصل في المعتقدات التي ألغت مفهوم العقل في دائرة التعبد؛ فأفرزت بدورها تحكيم العقل المجرد في كل شيء، ومنه ظهر الفكر الإلحادي الذي يدعو إلى إسقاط الرقابة الإلهية في معتقدات الناس حتى يسمح للرذيلة بالانتشار والفضيلة بالاقتصار، والانحراف بواسطة العقل المجرد عن النقل قديم في المجتمعات البشرية ومن أمثلة تلك الانحرافات في باب الجدل والمناظرة التي حصلت في القرنين الأولين (إن طائفة من السُّمنية جاؤوا إلى أبي حنيفة رحمه الله، وهم من أهل الهند، فناظروه في إثبات الخالق عز وجل، وكان أبو حنيفة من أذكى العلماء فوعدهم أن يأتوا بعد يوم أو يومين، فجاؤوا، قالوا: ماذا قلت؟ قال: أنا أفكر في سفينة مملوءة من البضائع والأرزاق جاءت تشق عباب الماء حتى أرست في الميناء ونزلت الحمولة وذهبت، وليس فيها قائد ولا حمالون. قالوا: تفكر بهذا؟! قال: نعم. قالوا: إذاً ليس لك عقل! هل يُعقل أن سفينة تأتي بدون قائد وتنزل وتنصرف؟! هذا ليس معقول! قال: كيف لا تعقلون هذا، وتعقلون أن هذه السماوات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والناس كلها بدون صانع؟ فعرفوا أن الرجل خاطبهم بعقولهم، وعجزوا عن جوابه هذا أو معناه)[17]. إلا أن تلك الأفكار لم تنته وتتلاش بل تطورت عبر التاريخ للتنوع الفكري والثقافي الذي يجتاح العقول ويسيطر

على الأفكار تحت مفهوم الحداثة، ويقول الدكتور المباركي: (فإذا نظرت في المجتمع الإسلامي اليوم رأيت الموجات الفكرية المنحرفة وكثرة الدعاة لها؛ فهذا تيار يرى أن الدين يجب أن يكونً خاصا بين الإنسان وربه، لا يتجاوز مكان العبادة كالمسجد، وأما سائر أمور الحياة فلا علاقة للدين بها، فالإنسان هو الذي يرسم قانونها ويحدد حقوقها وواجباتها، وذاك تيار آخر يرى الحرية المطلقة للفرد، فلا تحريم ولا قيود على تصرفاته، فلا مجال عنده لاعتقاد المحرمات؛ لأن ذلك يمس حرية الفرد، ولا مجال للجزم بصحة دين أو مبدأ أو بطلانه؛ لأن في ذلك مصادرة لآراء الآخرين،... وهكذا في ضلالات لا تتناهى)[18]. فالدين واحد وأصوله ثابتة لكن الأهواء كثيرة ومتغيرة، قال سبحانه وتعالىً مبينا أن عدم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم منشؤه اتباع الأهواء {فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم} [القصص: الآية50] قال الراغب الأصبهاني في (المفردات) في فائدة جمع الأهواء في هذه الآيات: (فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيها على أن لكل واحد هوى غير هوى الآخر، ثم هوى كل واحد لا يتناهىً فإذا اتباع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة)[19].

المحور الثاني: دور الثقافة الإسلامية في ترسيخ الثوابت والدفاع عنها بين الماضي والحاضر:

قام المسلمون زمن قوتهم على التأثير في الأمصار التي دخلوها من خلال نشر ثقافة الإسلام الحضارية؛ فتأثرت بهم أمم الأرض وخضعوا لسلطان الدولة الإسلامية وتمتعوا بعدالتها زمنا طويلا، حتى بدأ زمن الضعف في الأمة الإسلامية فأخذت الثقافة دورا دفاعيا للحفاظ على الثوابت والقيم التي ساد بها المسلمون العالم مدة من الزمن فاستبدل المسلمون بسبب ذلك الضعف التأثير بالتأثر وهو زمن الصراع بين الثوابت والعقل المجرد عن الثوابت.

عليه فإن هذه المرحلة من الدفاع الفكري تقضي بتعريف العقل المسلم ابتداء أن: ثوابت الإسلام ومبادئه لا تتغير بتغير الزمان والمكان والقوة والضعف وأن يعرف بأن خروج العقل بتفكيره عن دائرة النقل في كل شيء هو انحراف عن الثوابت، والصحيح أن الدنيا تساس بالدين الحق وهذه سنن بني إسرائيل قبل أن ينحرفوا عن الحق، فعن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم»[20]، فقضية الاعتقاد لا تقوم على العقل المجرد بل فهم وتدبر وهوما ذكره الشاطبي بقوله: (إذا تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية؛ فعلى شرط أن يتقدم النقل فيكون متبوعا، ويتأخر العقل فيكون تابعا، فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرحه النقل، والدليل على ذلك أمور:

الأول: أنه لو جاز للعقل تخطي مأخذ النقل؛ لم يكن للحد الذي حده النقل فائدة؛ لأن الفرض أنه حد له حدا، فإذا جاز تعديه؛ صار الحد غير مفيد، وذلك في الشريعة باطل، فما أدى إليه مثله.

والثاني: ما تبين في علم الكلام والأصول من أن العقل لا يحسن ولا يقبح، ولو فرضناه متعديا لما حده الشرع؛ لكان محسنا ومقبحا)[21].

ومن خلال هذا الشمول الذي اتصفت به شريعة الإسلام استمدت قدرتها على الإصلاح لكل المشاكل فجعلت تخاطب العقل وهو محل التكليف بعد أن أمرت بحفظه وصيانته عما يؤثر فيه سلبا من ناحية الفكر تارة ومن ناحية تعطيله عن الإدراك الكلي أخرى، وأمرته بالسعي والتطوير فيما يحتاجه في أمور الدنيا بما لا يتعارض مع أصول الشريعة فقد ذكر عبدالرحمن المعلم في كتابه القائد ما نصه: (أما علوم المعاش، رفاهة الحياة الدنيا وملذاتها من صناعة وزراعة وطب وهندسة وكيمياء وطبيعة وفلك فلم تعن بها شرحاً وبحثاً وتنقيباً، بل تركت ذلك لجهود العقل البشري وتجارب الناس وهمم الباحثين، لأن ذلك يطور حال الناس ويظهر بمظاهر تناسب عصورهم وتفكيرهم وجهودهم العقلية والاجتماعية، وهو قابل للأخذ والرد والتمحيص والتحوير والاستبدال، وإصلاحه ممكن بالعقل وبتطور الزمان ومناسبة المكان. فإن عرضت الشرائع لشيء من ذلك فعلى سبيل المثال وذكر نعمة في خلقه ورحمته بهم بأرضه وسمائه ورياحه وسحبه وأمطاره، ولا يضيرها في ضرب هذه الأمثال أن تقر بها لعقول الناس وتفكير العقلاء)[22]. لذا أصبح من الواجب في ترسيخ المعتقدات في ثقافة المسلم ومعالجة المراحل الفكرية بين الحق والباطل أن نحقق مفهوم الشمولية في تلقي أساسيات الثقافة الإسلامية دون التمييز والانتقاء بين موضوعاتها اتباعا لما يمليه الهوى وتأمر به النفس؛ لأن التصور العام أن ثقافة المسلم اليوم في هذه الفترة من دائرة الصراع الفكري تمر بإحدى مرحلتين:

المرحلة الأولى: الانهزامية والاستهلاك:

قد مرت ثقافة الكثير من المسلمين خاصة أنصاف المثقفين في العصر الحديث بمحطات الإعجاب بكل ما هو غربي والانهزام الكامل أمام مجاراة تلك الماديات التي جاءت بها الحضارة الغربية حتى وضع نفسه في مقام المستهلك لما تنتجه تلك الحضارة العاجز عن التطور الذاتي دون معونة من أربابها، مما أدى بالكثير من هؤلاء المشلولين فكريا إلى نسبة عجزه وتخلفه عن ركب التطور هو الدين الإسلامي، وذلك لسبب واحد هو أن ثقافته الإسلامية لم يتلقاها من منابعها الصافية النقية بل شربها من آنية الفكر الحداثي الغربي عن طريق سرديات التاريخ الإسلامي في مناهج الغرب وما يحويه من تزييف لحقيقة المصلحة التي جلبتها الحضارة الإسلامية للبشرية عبر قرون من الزمن وذلك في جميع منتدياتهم الثقافية ومن خلال مناهجهم التعليمية، قال جبران: (وفي مجال المدرسة كانت تقدم الكتب التي تنتقص من قدرنا، وتصف تاريخنا بالضعف وماضينا بالذلة، وسيطر على الجو الفكري كله تيار جديد هدام قوامه

الاستهانة بكل القيم وفي مقدمتها الدين والمعنويات، كما فرضت الحضارة على بلادنا أسوأ ثمراتها، لم ترسل لنا إلا تجارة الرقيق الأبيض والكحول ومواد الزينة واللهو بغية تحطيم كيان المجتمع، وبدت في جو مجتمعنا ريح تدعو إلى الرخاوة والمتعة واللذة والتخلص من كل القيود)[23].

وقد جاء في كتاب صورة الإسلام والمسلمين في المناهج الدراسية في الغرب في موضوع الحضارة العربية الإسلامية ما نصه: (مناهج التاريخ الدراسية في فرنسا يعرض الحضارة الإسلامية خاصة بعد خطة التعديل... تدرج الحضارة الإسلامية في البرنامج الدراسي لمختلف الصفوف...ولا تزيد عدد الصفحات المخصصة... في كل من هذه الكتب عن ثلاثة. وتتفق كلها تقريبا على أن الحضارة الإسلامية كانت حضارة متألقة في القرون الوسطى ولكنها حضارة ماتت واندثرت)[24]. لذا لن من تلك المناهج المعدة من أجل القيام على تغريب الهوية الإسلامية أن تشير من باب الإنصاف المطلق إلى أن الحضارة الغربية هي امتداد للحضارة الإسلامية وقائمة على أنقاضها؛ لأنها حضارة مادية قامت على مبدأ الإقصاء والتنكر لمن سبقهم من الأمم بتقديم النفع للبشرية، حتى منهج الاستشراف الذي يظهر في ثوب الإنصاف بادي الأمر حتى إذا اطمأن أنه قد سلب العقول ولانت له القلوب انحرف بها عن جادة الحق كما هو حالهم في مؤلفهم الشهير المسمى (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)[25] هذا الكتاب رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين الألمان على أدق ترتيب وأجمل تخريج وضعوا مادته على ترتيب الحروف الأبجدية فيما يخص أشهر كتب السنة وأصحها وهي ما اصطلح عليه أهل الحديث بالكتب التسعة ومنهم الصحيحين والسنن الأربعة وسنن الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد، مما يدلنا إلى أنهم رفعوا عنا كلفة التأليف حتى في المصنفات التي تختص بشريعتنا الإسلامية، وفي هذا الخصوص قال سعد محمد: (وواضح أنهم قاموا بإعداد هذا المعجم لحاجتهم الماسة إلى تلك الفهرسة في دراساتهم الاستشراقية، ولم يقصدوا بتصنيفه أن يقدموا خدمة للمسلمين... هذا بالإضافة إلى أنهم لم يطبعوا من هذا الكتاب إلا خمسمائة نسخة، بحيث لا يستطيع شراءه إلا قليل من الناس)[26] والدليل على سوء نيتهم أن هذا العمل سخرت له الدول الغربية جيشا من الأكاديميين ومنحتهم جميع الدعم اللازم لإنجاز مشروع ضخم طيلة فترة إنجازه الذي تجاوز الثلاثة عقود والعجيب أن من الجهات الداعمة لهذا المشروع هي رؤوس الكفر في العالم كما وردة في مقدمة النسخة الفرنسية على الترتيب (انجلترا الأكاديمية البريطانية، بلجيكا الأكاديمية الملكية، الدنمارك الأكاديمية الملكية، إسبانيا أكاديمية التاريخ، الولايات المتحدة المجلس الأمريكي للهيئات التعليمية، فرنسا أكاديمية الحفريات والفنون الجميلة، إيطاليا الاتحاد الأكاديمي القومي، اليابان الأكاديمية الامبراطورية، النرويج أكاديمية النرويج، هولندا وزارة المعارف العامة)[27] رغم أن هذا العمل يعد في ظاهره خادما للشريعة الإسلامية في أهم مصادرها وهي كتب السنة؛ إلا أن واقع الاستشراق وأهدافه يدل على غير ذلك.

المرحلة الثانية: الوعي الثقافي في أوساط المسلمين:

ظهرت مرحلة الوعي الثقافي بثوابت الإسلام وضرورة ترسيخها في أوساط المجتمعات الإسلامية في نفس الزمن الذي بدأ فيه المد الفكري المنحرف يجتاح عقول الشباب المسلم وينحرف بمعتقداتهم ويشكك في ثوابتهم، فكان من الضروري على أصحاب الفكر السليم والمتفطن لمخططات العدو أن يقوم بما تعين عليه من واجب إيقاظ العقول وترشيد الأذهان للخروج بالأمة مما يحاك ضدها.

ومن أهم الثوابت التي يجب على المسلم أن يدرك مركزيتها في تقرير ثوابت الشرع التي تنير الفكر وتهذب السلوك ألا وهما الكتاب والسنة، فمن تمسك بهما هُدي ومن تركها ضل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم»[28] وعلى هذين الأصلين كانت صلاحية علوم الشريعة لكل زمان ومكان تعصم صاحبها من الفتن وتمنعه من الزلل فعن الحارث الأعور قال: «مررت في المسجد وكان الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أوقد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنها ستكون فتنة" قال: قلت: فما المخرج؟ قال: "كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم»[29].

ومن خلال هذه المركزية ينطلق المسلم في تكوين وعي شامل يمثل حصنا للمجتمع الإسلامي ابتداء من الأسرة بما تمثله من نواة الإصلاح المجتمعي من خلال ممارسة واجب الرعاية انطلاقا من مبدأ قوله –صلى الله عليه وسلم–:«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[30] يقول محمد فؤاد عبد الباقي في شرحه لهذا الحديث: (قال العلماء الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته)[31] وهذا النوع من المسؤولية هو أول حصون المسلم التي يتحصن بها عند ملاقاة الفكر الوافد على الهوية؛ لأن رسالة الوعي توجب رسالة التبليغ فمن عرف الخير وميز بينه وبين الشر وجب عليه الحذر والتحذير منه من مبدأ قوله – صلى الله عليه وسلم –: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[32]. ومن تمام الوعي الذي يجب انتشاره في الوسط الثقافي الإسلامي أن عقيدة النفاق التي كانت منتشرة في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه – رضي الله عنهم – لم تندثر إلا أنها ظهرت في ثوب الاستشراف لتؤدي نفس الوظيفة فـ (منذ نشأته في أوروبا القرون الوسطى، قد عمل جاهدا على مقاومة الدعوة الإسلامية وهدم قيم الإسلام وأسسه الفكرية... وكانت معظم هذه المفتريات بالدرجة الأولى تنصب على شخصية نبي الإسلام محمد – صلى الله عليه وسلم – بسبب يقينهم أنه يمثل الأساس في الرسالة الإسلامية... فقد قالوا عنه أنه كان رديء

الولادة والسمعة وأنه عاش بربريا بين برابرة، وثنيا بين وثنيين وأنه تعلم ما نشره من الدين من راهب فر إلى الجزيرة العربية واسمه (سير جويز) الذي اعتقده محمد أنه الملك (جبريل)...ألخ)[33] ثم انتقلوا بفكرهم المنحرف إلى الطعن في الرسالة الإسلامية فقالوا: بأن الإسلام(مجموعة من العقائد المسيحية واليهودية والوثنية، وأن العنف من مكوناته، وأنه لا يقبل الخلاف العقلاني، وأنه رمز للتعصب واللاإنسانية... وقالوا عن القرآن بأنه غير منطقي وغير معزز بالمعجزات)[34]. وعندما لم تنجح تلك المحاولات في الطعن في أصل الإسلام كانت الخطة التالية هي المسلم وعلاقته بالإسلام وإمكانية تغريبه عنه، ولا يكون هذا إلا من خلال إفراغه من ثوابت الإسلام وملئه برواسب الانحراف بشتى طرقه وأدواته فكان من الوعي أن يدرك المسلم أن الفكر المنحرف تتجدد صوره وتتنوع بحسب الواقع ومستوى الانهزام الفكري فيه، فقد تصدر هذا الفكر اليوم في صورة الثقافة والتعاون المعرفي التي اجتاحت الدول الإسلامية اليوم تحت مسمى المدارس الدولية التي تحمل في حقيقتها مشروع التنصير والتهويد ابتداء من أسمائها التي تدل على هويتها ومن أمثلتها في دولة الإمارات العربية بحسب الترتيب الزمني للنشأة (مدرسة القديس يوسف بأبي ظبي تاريخ إنشائها سنة 1967م، أعداد الطلاب بهذه المدرسة 1016 المسلمون منهم 400 طالبا بنسبة 39%، مدرسة راهبات الوردية بنفس الإمارة تاريخ إنشائها سنة 1969م أعداد الطلاب بهذه المدرسة 2262 المسلمون منهم 1901 طالبا بنسبة 86%، مدرسة القديسة مريم الثانوية بدبي تاريخ إنشائها سنة 1970م، أعداد الطلاب بهذه المدرسة 1169 المسلمون منهم 958 طالبا بنسبة 82%، مدرسة الشويفات الدولية بأبي ظبي تاريخ إنشائها سنة 1978م، أعداد الطلاب بهذه المدرسة 1709 المسلمون منهم 1110 طالبا بنسبة 65%، وكل هذه المدارس من خلال مناهجها سجلت مواقف عدائية للإسلام ولكن الأخيرة كان لها موقفا عدائيا ظاهرا للعقيدة الإسلامية؛ وذلك برفضها تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية والاجتماعيات وفقا لمنهج وزارة التربية والتعليم... كما أنها تقوم بتدريس كتاب يتناول قيام دولة إسرائيل)[35]. ورغم قدم هذه الدراسة إلا أن وضع الغزو الفكري في العالم الإسلامي زاد استفحاله وانتشاره تحت مسمى المعرفة ودليل ذلك أن هذا النوع من المدارس حل في السنوات القريبة على بلادنا وبالخصوص العاصمة طرابلس بنفس الاسم وبذات المضمون ولنفس الهدف وهو إبعاد المسلمين عن هويتهم والسيطرة على مصادر معرفتهم بعد أن عجزوا عن طمسها وإخفاء معالمها، (قال زويمر على جبل الزيتون بالقدس زمن الاحتلال الإنجليزي لفلسطين عام 1354هـ 1935م: لقد قبضنا أيها الإخوان، في هذه الحقبة من الدهر، من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية، وإنكم أعددتم نشأ في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، ومن ثم جاء النشؤ الإسلامي طبقا لما أراده الاستعمار المسيحي، لا يهتم بالعظماء، ويحب الراحة والكسل، ولا يعرف همة في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، يجود بكل شيء)[36]. ولهذا فإن مسار الوعي يبدأ

من معرفة الشر لتوقيه وإذا بلغ المسلم مرحلة الوعي بما يدور حوله ويحاك ضده من مؤامرات التغريب أصبح من الواجب عليه توعية غيره؛ لأن الأمة جسد واحد والمسلم قوي بأخيه لا يخذله ولا يسلمه.

التوصيات:

- يجب أن يعاد تدريس التاريخ الإسلامي بفصوله الصحيحة في جميع المراحل الابتدائية والمتوسطة والعليا وفي كل التخصصات خاصة العلوم التطبيقية.
- العلاج الفكري لأي خلل عقدي يجب البدء فيه من حيث انتهى من سبق، فحوادث الأمة في هذا الباب كثيرة ومرجع كل علاج إلى توطين الثقافة الإسلامية في قلوب الناشئة من أبناء الإسلام كي يكون الحل جذريا في مادته إسلاميا في تربيته للناشئة من هذه الأمة دون تدخل أي فكر إصلاحي بشري.
- يجب ترشيد الوعي إلى أن أدوات التغريب المعاصرة أصبحت أدوات فكرية تقوم عليها ذات الدول تحت مؤسسات أكاديمية وثقافية انتشرت في عالمنا الإسلامي تحت غطاء برامج التعاون المعرفي.
- من جانب الوقاية العقلية من الفكر المنحرف يجب ألا يخوض في كتابات هؤلاء إلا عالم بأصولهم المنحرفة من جانب الرد على الشبهات التي يوردونها على الإسلام.

الخاتمة:

- الانهزام الفكري أمام التطور المادي من أهم الأسباب المؤدية إلى ضياع الهوية العقدية.
- الوعي بالثوابت يعد من أهم أدوات الدفاع عن الأسرة المسلمة بما تمثله من منهج الفضيلة المستمد من شمولية الإسلام الداعي إلى الحفاظ عليها وتعميق دورها التربوي في المجتمع.
- إن أهل التغريب يؤمنون بعدم قدرتهم على محو الإسلام من الواقع منذ زمن بعيد لذا اختاروا محو الإسلام من عقول المسلمين من خلال دراساتهم بأن الإسلام يزيد وينقص بالشهوات في قلوب معتنقيه.
- مراتب الانحراف ثلاثة الأول الخطأ القابل للتصويب الثاني الانحراف الناتج عن الفهم الثالث الانحراف المعاند للنص المكذب له.
- الانحراف الفكري نتيجة طبيعية لغياب الثقافية الإسلامية بمفهومها الشامل عن الأوساط التربوية في المجتمعات الإسلامية.
- توارد الثقافات الدينية على عقل خال من أي معتقد يخلق صراعا داخليا قد يؤدي إلى الانحراف عن معتقد الفطرة.

قائمة الهوامش ومراجع البحث:

1. معجم مقاييس اللغة (43/42/2) مادة [حرف] أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط: 1399هـ – 1979م.
2. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1342/4) مادة [حرف] لأبي نصر الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين/ بيروت، ط: الرابعة 1407هـ/ 1987 م.
3. أخرجه أحمد في مسنده (257/4) رقم: 4434، صحيح الإسناد، مسند عبدالله بن مسعود، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط: الأولى، 1416 هـ – 1995 م.
4. سنن الترمذي (202/5) باب: ومن سورة فاتحة الكتاب، رقم 2954، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية، 1395 هـ – 1975 م.
5. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص166، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، الناشر: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.
6. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص352 سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الرابعة، 1425هـ/2004م.
7. الشريعة (326/1) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، ط: الثانية، 1420 هـ – 1999 م.
8. أخرجه مسلم (740/2) رقم:1063، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
9. أخرجه مسلم (265/1) رقم:335، باب: وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة.
10. الاعتصام (697/2) للشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية ط: الأولى، 1412هـ – 1992م.
11. الشريعة (2/ 698/696).
12. البدع الحولية، ص384، إعداد: عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، 1421 هـ – 2000 م.
13. أخرجه البخاري (169/4) رقم:3456، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1422هـ.
14. المرجع نفسه.
15. شرح العقيدة الطحاوية، ص544، صدر الدين محمد بن علاء الدين الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: الأولى – 1418 هـ.
16. تفسير القرآن العظيم (138/4) لابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية 1420هـ – 1999 م.
17. شرح العقيدة الواسطية، ص57/56، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة، 1419هـ..
18. الانحراف العقدي آثاره ونتائجه، ص10، للدكتور أحمد بن علي سير المباركي، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير والمحكمات الشرعية، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.
19. المفردات في غريب القرآن ص549، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى – 1412 هـ..
20. أخرجه البخاري (169/4) رقم:3455، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.
21. الموافقات (125/1) للشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.
22. القائد إلى تصحيح العقائد، ص251، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي، ط: الثالثة، 1404 هـ 1984 م.
23. أنور الجندي التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام صـ14 بتصرف. دار الاعتصام. منقول من كتاب من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي ص204، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، ط: الأولى 1419هـ/ 1998م.
24. صورة الإسلام والمسلمين في المناهج الدراسية في الغرب، ص40/39، د.فوزية العشماوي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط:2007.
25. رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور ونستك، أستاذ العربية بجامعة ليدن، مكتبة بريل بمدينة ليدن سنة 1936م.
26 . أضواء على اخطاء المستشرقين في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ص13.
27. المرجع نفسه ص21.
28. موطأ الإمام مالك (70/2) رقم:1874، باب النهي عن القول بالقدر، تحقيق: بشار عواد معروف – محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1412 هـ، وجاء موصولا في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ص755رقم:1389، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1414 هـ – 1994 م.
29. شعب الإيمان للبيهقي (335/3) رقم:1877، حققه الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى، 1423 هـ – 2003 م
30. أخرجه البخاري (31/7) رقم:5200، باب: المرأة راعية في بيت زوجها.
31. صحيح مسلم (1459/3) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
32. أخرجه مسلم (69/1) رقم:49، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان.

33. الدعوة إلى الله مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل، ص154/153، لـ محمد شمس الحق صديق أحمد، دار الكتب الوطنية بنغازي، جمعية الدعوة الإسلامية، ط: الأولى/2001م،

34. المرجع نفسه ص155.

35. انظر: الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية نظرة إسلامية، ص182/178/177، د. محمد عبدالعليم مرسي، الناشر مكتبة العبيكان، ط: الأولى 1415هـ/1995م.

36. المرجع نفسه ص188.